التَّارِيخُ : 11.06.2021

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَمِنْ اٰيَاتِهٖٓ اَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوْٓا اِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً اِنَّ فِىْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُوْنَ.

وَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

اَلرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَانُ ، اِرْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِى السَّمَاءِ.

اَلرَّحْمَةُ وَالطُّمَأْنِينَةُ فِى عَائِلَتِى

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ فِى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الَّتِى قُمْتُ بِتِلَاوَتِهَا: **" وَمِنْ اٰيَاتِهٖٓ اَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوْٓا اِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً اِنَّ فِىْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُوْنَ "**[1]

أَمَّا فِى الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذِى ذَكَرْتُهُ فَيَقُولُ رَسُولُ الرَّحْمَةِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"اَلرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ، اِرْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِى السَّمَاءِ"**[2]

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمْ يَتْرُكِ الْإِنْسَانَ الَّذِى هُوَ أَفْضَلُ الْمَخْلُوقَاتِ لِيَكُونَ وَحِيداً فِى هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، حَيْثُ مَنَّ عَلَيْهِ بِالْقُدْرَةِ عَلَى تَشْكِيلِ عَائِلَةٍ. وَإِنَّ الْعَائِلَةَ، هِىَ نِعْمَةٌ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَمْنَحَ الطُّمَأْنِينَةَ وَالسَّكِينَةَ وَالشِّفَاءَ لِرُوحِ الْإِنْسَانِ. وَهِىَ مُؤَسَّسَةٌ تَحْفَظُهَا وَتَحْمِيهَا رَحْمَةُ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ؛ وَتَتَجَمَّلُ بِالْحُبِّ وَالشَّفَقَةِ وَالْمَرْحَمَةِ. كَمَا أَنَّهَا بَيْتٌ دَافِئٌ يُؤْتَمَنُ فِيهِ الرَّجُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ وَالْمَرْأَةُ عَلَى الرَّجُلِ أَىْ يُؤْتَمَنُ فِيهِ كَافَّةُ أَفْرَادِ الْعَائِلَةِ عَلَى بَعْضِهِمْ الْبَعْضَ. وَالْعَائِلَةُ، هِىَ نُوَاةُ الْمُجْتَمَعِ وَجَوْهَرُهُ. وَلِهَذَا السَّبَبِ، فَإِنَّ تَشْكِيلَ عَائِلَةٍ وَتَأْسِيسَهَا هُوَ فِى الْوَقْتِ ذَاتِهِ بِنَاءٌ وَإِنْشَاءٌ لِمُجْتَمَعٍ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ نَيْلَ صِفَةِ الْعَائِلَةِ هُوَ مُهِمٌّ بِقَدْرِ أَهَمِّيَّةِ تَشْكِيلِ الْعَائِلَةِ نَفْسِهَا. حَيْثُ أَنَّ الْعَائِلَةَ تَعْنِى الْاِجْتِمَاعَ ضِمْنَ عَالَمِ الْمَشَاعِرِ وَالْأَفْكَارِ ذَاتِهَا. وَهِىَ تَقَاسُمُ الْعُمْرِ وِفْقاً لِرِضَا اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. كَمَا أَنَّهَا الْعَيْشُ مَعَ اِسْتِشْعَارِ الْاِجْتِمَاعِ فِى الْآخِرَةِ أَيْضًا وَلَيْسَ فِى الدُّنْيَا وَحَسْبُ.

إِنَّ الْعَائِلَةَ، هِىَ التَّمَسُّكُ بِالْقِيَمِ الَّتِى مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تُبْقِى تِلْكَ الْعَائِلَةَ عَلَى قَدَمَيْهَا. وَإِنَّ الرَّحْمَةَ هِىَ فِى مُقَدِّمَةِ تِلْكَ الْقِيَمِ الَّتِى تُبْقِى الْعَائِلَةَ عَلَى قَدَمَيْهَا. حَيْثُ أَنَّ الرَّحْمَةَ الَّتِى هِىَ تَجَلٍّ لِاسْمِ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ "الرَّحْمَنُ"؛ هِىَ حُبُّ الْمَخْلُوقِ مِنْ أَجْلِ الْخَالِقِ. وَإِنَّ الرَّحْمَةَ هِىَ عَدَمُ إِلْحَاقِ الْأَذَى بِأَيِّ رُوحٍ وَعَدَمُ التَّأَذِّى مِنْ أَيِّ أَحَدٍ. كَمَا أَنَّ الرَّحْمَةَ هِىَ التَّقَاسُمُ وَالْعَفْوُ وَالتَّسَامُحُ. وَإِنَّ الرَّحْمَةَ هِىَ الْاِتِّصَافُ بِرِقَّةِ الْقَلْبِ وَالتَّحَدُّثُ بِلُغَةِ الْمَحَبَّةِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

كَمْ نَحْنُ بِحَاجَةٍ كَىْ نُرَبِّى قُلُوبَنَا وَضَمَائِرَنَا وَنُعَوِّدَهَا عَلَى الرَّحْمَةِ فِى يَوْمِنَا هَذَا. كَمَا أَنَّنَا بِحَاجَةٍ أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ وَقْتٍ مَضَى لِلْإِصْغَاءِ لِهَذِهِ النَّصِيحَةِ لِرَسُولِنَا الْكَرِيمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ يَقُولُ: ***"خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِى"***[3]

لِذَا، فَلْنَسْعَى مِنْ أَجْلِ أَنْ نُحَقِّقَ الْتِقَاءَ بُيُوتِنَا الَّتِى أَنْشَأْنَاهَا وِفْقاً لِأَمْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسُنَّةِ رَسُولِنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاِجْتِمَاعِهَا بِالطُّمَأْنِينَةِ، وَمِنْ أَجْلِ أَنْ نَكُونَ عَائِلَةً وَنَبْقَى عَائِلَةً كَذَلِكَ. وَلْنَجْعَلْ مِنْ لُغَةِ الْقُلُوبِ وَمِنَ اللَّطَافَةِ وَالْعَدَالَةِ تَسُودُ فِى بُيُوتِنَا الْأُسَرِيَّةِ الَّتِى جُبِلَتْ بِالْمَحَبَّةِ. وَلْنَكُنْ وَسِيلَةً مِنْ أَجْلِ أَنْ يَرْتَوِى كُلُّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ عَائِلَاتِنَا وَخَاصَّةً أَبْنَاؤُنَا وَكِبَارِ السِّنِّ مِنَّا، مِنْ يَنَابِيعِ الرَّحْمَةِ. وَلْتَحْمِلْ عَائِلَاتُنَا آثَارًا مِنَ السَّعَادَةِ الْأُسَرِيَّةِ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِى هُوَ مُرْشِدُنَا لِلرَّحْمَةِ. وَلْنَقُمْ مَعًا وَمِنْ جَدِيدٍ بِبِنَاءِ حَضَارَةِ الرَّحْمَةِ الَّتِى تَبْدَأُ مِنَ الْعَائِلَةِ وَتَنْتَشِرُ إِلَى الْمُجْتَمَعِ.

---

[1] سُورَةُ الرُّومِ، الْآيَةُ: 21.

[2] سُنَنُ أَبُو دَاوُدَ، كِتَابُ الْأَدَبِ، 58.

[3] سُنَنُ التِّرْمِذِىِّ، كِتَابُ الْمَنَاقِبِ، 63.

الْمُدِيرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ